فَأَنْ مَدِيُوا فَانْفَسْ وَإِنْ هُمْ تَفَاسَوْا ۝ لِيَشْتَكُوا مِمَّا وَرَاءَكَ فَاهْدِبِ

وَلَا تَنْهَ عَنِ الْجَوْرِ وَاصْبِرْ عَلَى الَّتِي ۝ بِرَأْيِكَ أَقْضَى لِلْبَدِيهِ عَلَى أَبِي

فَإِنِّي امْرُؤٌ أَفْشَى الْهَوَى وَاتَّقِي ۝ مَقَادِي وَقَدْ جَرَّبْتُ لَمْ تُجَرَّبِ

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الصَّيْرَفِيِّ. قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْأَسَدِيُّ. قَالَ: ذَكَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنِ ابْنِ عَيَّاشٍ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ امْرَأَةً مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ زِيَادِ بْنِ غُنَيْمٍ، فَأَسَرَّ أَمْرَهَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنَ الْأَزْدِ، يُقَالُ لَهُ الْهَيْثَمُ بْنُ زِيَادٍ، فَحَدَّثَ بِهِ ابْنَ عَمٍّ لَهَا كَانَ يَخْطُبُهَا وَكَانَ لَهَا مَالٌ عِنْدَ أَهْلِهَا، فَمَشَى ابْنُ عَمِّهَا الْخَاطِبُ لَهَا إِلَى أَهْلِهَا الَّذِينَ مَالُهَا عِنْدَهُمْ، فَأَفْسَدَهُمْ فَبَرَ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَسَأَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهَا مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ مَالِهَا الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَضَارُّوهَا، حَتَّى تَزَوَّجَتْ بِابْنِ عَمِّهَا، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فِي ذَلِكَ

أَسِنْتُ امْرَءًا فِي السِّرِّ لَمْ يَكُ مَانِعًا ۝ وَلَكِنَّهُ فِي النُّصْحِ غَيْرُ مُرِيبِ

أَذَاعَ بِرِّي فِي النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّهُ ۝ بِعَلْيَاءَ نَارٌ أُوقِدَتْ بِثُقُوبِ

وَكُنْتَ حَرِيًّا لَمْ تَرْعَ سِرَّكَ تَلْتَبِسْ ۝ مَنَازِعُهُ مِنْ مُخْطِئٍ وَمُصِيبِ

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ۝ وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ ۝ فَحُقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ

وَعَنِ الْكِرَانِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْعُمَرِيُّ، عَنِ الْهَيْثَمِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ تَكَرَّمَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ، ثُمَّ هَفَاهُ لَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَيُّعِ فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْأَسْوَدِ ۝

أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَامِرٍ ۝ مِنَ الْوِدِّ قَدْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ

رَأَى بَاذِيَ الْوِدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ۝ فَأَنْ لَمْ يَكُنْ وُدُّ الْقُرَفِيِّ عَجَائِبُ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُخْبِكَ إِلَّا تَكَلُّفًا ۝ بَدَا لَكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ مَا يُغَالِبُ

فَلَلنَّأْيُ خَيْرٌ مِنْ مُقَامٍ عَلَى أَذًى ۝ وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَسْتَقِلُّ الْمَعَاتِبُ

(وَقَالَ فِي جَارِيَةٍ لَهُ كَانَ يُرِيدُ بَيْعَهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ)

لَعَمْرُ اللَّهِ مَوْلَى السُّوءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ ۝ إِلَيَّ وَلَا رَامٍ بِرَحْلِكَ مِنْ مَحَارِبْ

وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السُّوءِ إِلَّا كَبُعْدِهِ ۝ بَلِ الْبُعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوٍّ تُصَافِحُهُ

(وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ)

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي ۝ وَلَا تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالْأَذَى ۝ إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ خَطَبَ أَبُو الْأَسْوَدِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَكَانَ قَدْ

Copyright © King Saud University